ما هو متبلد ، فلتقرع النواقيس مجلجلة مصاصلة ، ولينبعث دويها في الآفاق يذكى النفوس الخوامد لتستشعر وجود الله ، ويوقظ العيون النواعس لترى واهب الحياة ! ...

وتجدك مقبلا على « كوار » ... فتزايل الحافلة ، لتجول في المدينة جولة ، وإذا أنت قادر أن تلم بأطرافها في ساعة من الزمن ، وأكبر ما يلفت النظر فيها هذا التناقض المحبب ، هذا المزاج الرائع من ريف وحضر ، من معالم تمثل مدنية العصر الراهن ، وأخرى تمثل العصور الوسطى وعهد الإقطاع ! ...

تضرب في شوارع البـــلدة ودروبها ، فترى الجبال الخضر والحقول الخصبة تطل عليك من كل فرجة تصادفك ... أنت هنا في عاصمه الإقليم ، كل ما فيها يشعرك بحياة المدنية التي بلغت شأوا بعيداً في التحضر ، وعلى الرغم من ذلك تحس بأنك في صميم الريف ، فهذا النسيم يحمل لك في أعطافه عبق المراعي ، وشذى الرياحين ، وإن خوار البقر ليطرق سمعك وأنت بين يدى متجر تتسلى بما يبدو في معرضه الزجاجي من أزياء « باريس » وسلع « نيويورك » ...

ولا تكاد تنحدر عن الشارع العامر بحضارة العصر ، إلى درب من الدروب المتفرعة ، حتى تراك قد انتقلت إلى العصور الوسطى ، طريق يضيق ، أرضه من حجارة غلاظ ، على جانبيه أبنية متقاصرة